


سيرة الشهيد

## أبي يوسف

**علي محمد سفيان العماري**

رحمه اللَّه

بسم الله الرحمن الرحيم

إخلاص ووفاء، أخوة وصفاء، وهمة عالية تناطح الجوزاء.

طهارة أنفاس وصدق مودة     وحذق وآداب وتجريد همة
حياء وإخلاص ذكاء وفطنة     كذا الورع المحمود في كل شرعة

ذلكم هو الأخ الشهيد: علي سفيان –رحمه الله– نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا..

وفوق تلكم المكارم والخصال؛ زكت نفسه تحت مطارق الشدة والبلاء في ذات الله، وأشرقت بنور ربها؛ ففاحت عطاء وبذلا وتضحية حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ..

فإليكم عبقاً من شذاه .. وطيفاً من حياته ..



أبو يوسف علي محمد سفيان العماري، من أبناء منطقة "عمار" التابعة لمدينة "إب" قديماً و"الضالع" حديثاً، ولد في دولة "قطر" ودرس فيها الابتدائية، ثم خرج في أزمة حرب الخليج مع عائلته إلى "صنعاء"، وعاش ودرس في حي "القادسية"، ثم التحق بجامعة "صنعاء" قسم اللغة الانجليزية.

بعد غزوتي "نيويورك وواشنطن" المباركتين في الحادي عشر من سبتمبر -والتي مثلت دعوة عالمية للجهاد ضد الصهيونية الصليبية- وبفضل دماء الاستشهاديين الذين نفذوا تلك الغزوات أحيا الله قلوب كثير من شباب الأمة ..

أفعالهم سبقت حروف مقالهم     والفعل إن سبق المقالة أثّرا
ضربوا بلاد الكفر في منهاتن     فغدا نهار الكفر منهم أغبرا

فأفاق الكثير من هؤلاء الشباب من السبات العميق، وخرجوا من وادي الدنيا السحيق ليلبوا داعي الجهاد.. وكان منهم الشهيد -نحسبه كذلك -القائد: علي سفيان -رحمه الله تعالى-.

**أجمل الأيام ..**

كان يسكن منطقة "القادسية" التي نفر منها الكثير من الشباب إلى "أفغانستان" و"العراق"؛ فالتقى -رحمه الله- بالعديد من الشباب الذين كانت لهم معرفة بالمجاهدين، وبدأ البحث عن سبيل النفير إلى أرض الإباء والعزة "أفغانستان" -حرسها الله- والتي كانت في ذلك الوقت تواجه أشرس حملة صليبية ضد أمة الإسلام في هذا الزمان، وكان المجاهدون يمرون فيها بظروف صعبة؛ مما جعل النفير إليها متعذرا في تلك الأيام.

التقى علي سفيان -رحمه الله- بالشيخ المجاهد الشهيد-كما نحسبه-: أبو الزبير عادل العباب -رحمه الله-، الذي كان يحرض للجهاد، ويدعو وينظم الشباب، وينافح ويناظر مدافعا عن المجاهدين، ويجهز الكثير منهم ويرسلهم إلى "مأرب" للإعداد العسكري، فتوجه علي سفيان -رحمه الله- إلى أرض "مأرب" التي كانت أولى محطات الإعداد في حياته رحمه الله.



عاد علي سفيان من "مأرب" إلى "صنعاء" داعيا ومحرضا للجهاد في سبيل الله في أوساط الشباب بجد ونشاط، لا يكل ولا يمل؛ فكان يعمل على إرسالهم إلى "مأرب" للإعداد العسكري، وتكررت زيارته أثناء ذلك لإخوانه المجاهدين في "مأرب"، وعمل -رحمه الله- بجد واجتهاد على تجهيز وإرسال بعض الشباب إلى "العراق" أثناء الغزو الصليبي لها، وهو مع كل هذه الأعمال -إضافة إلى دراسته الجامعية- كان من أنشط الشباب في الأنشطة الدعوية التي كانت تقام في مسجد "علي بن أبي طالب" رضي الله عنه- إلى جانب أخيه الشهيد-كما نحسبه-: أبي إسحاق إبراهيم العواضي -رحمه الله-، فتمثلت في هذين الشابين الجادين صورة حية للهمة العالية، وحب البذل والتضحية والعمل لهذا الدين.

ذو همة لو غدت للأفق ما رحلت    له ثريا ولا جازته جوزاء

كان علي سفيان -رحمه الله- صاحب قلب حي، وعقل راشد وهم كبير، فإضافة إلى ما كان يقوم به من جهد كبير في تجهيز وإعداد الشباب وتحريضهم والدعوة إلى الله وإلى الجهاد في سبيله، إلا أن نفسه الأبية أبت الوقوف عند هذا الحد من العمل لنصرة الدين، فهداه الله وأنعم عليه بأن علم أن المعركة أوسع من أن تختزل في مكان أو تنحصر في ثغر، إذ أنها حرب صليبية حاقدة، هدفها الدين والأرض والعرض، و تسعى حتى لا يكون الدين كله لله، ومكانها أرض الإسلام والمسلمين فيها، وأدرك المعادلة البسيطة والتي تعيها الفطر السليمة، تلك التي أطلقها إمام المجاهدين الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- ( كما تَقتلون تُقتلون)

ولأنه رجل لا كالرجال، وشاب لا كالشباب، بل هو بألف -كما نحسبه - قام بإعداد وترتيب بعض الخلايا من الشباب المجاهد لضرب السفارة الأمريكية والمجمعات السكنية التابعة لها، وبعض الأعمال التي تقض مضاجع الصليبيين في بلاد الإيمان، وهنا تتجلى صفات القيادة التي وهبها الله لصاحب هذا القلب الحي، فمثل هذه الأعمال التي تهون عندها العزائم، وتضعف الهمم، ينبري لها هذا الأسد ليسطر معاني الهمة العالية والشجاعة النادرة، ويجدد مآثر وأمجاد السالفين التي لم نعد نسمع بها في هذا الزمان، وليري الصليبيين وعملاءهم أن أرحام الأمهات ما زال فيها أمثال خالد والقعقاع والمثنى وصلاح الدين.

فبدأ يعمل ليلا ونهاراً، لا يكاد ينام وهو ويهيئ ويدرب الأفراد ويجمع المال ويخطط للعمليات، وكانت كل خلية يعدها لا تعرف عن الأخرى شيئا وهذا بما اختصه الله من فضل في حسن التدبير والحنكة والحكمة في الأمور، وهو مع كل هذا لم يترك رحمه الله العمل على تجهيز الشباب إلى العراق والدعوة إلى الله عز وجل في المسجد .

ثلاث سنوات من العمل الجاد في التحريض والدعوة والإعداد و-أخيرا-التجهيز لعمليات كبيرة على أهداف صليبية في اليمن، كانت أجمل الأيام في حياة علي سفيان إذ قال -رحمه الله-: «والله ما عشت سنوات أجمل وألذ في حياتي كلها من هذه السنوات الثلاث».

**البلاء .. قدر هذا الطريق**

بعد هذه السنوات قدر الله عز وجل – اللطيف لما يشاء – على أبي يوسف أن يلتحق بمدرسة يوسف عليه السلام، وينهل من معينها حلاوة الإيمان التي ذاقها بلال رضي الله عنه تحت مطارق الشدة والتعذيب، ويجتني من ثمار الحكمة والعلم التي جناها يوسف عليه السلام في غياهب السجون، فقد انكشف أمر تلك العمليات باجتهاد خاطئ أقدم عليه أحد الشباب وبغير إذن من الأمير، ليقوم طواغيت الأمن السياسي باعتقال علي سفيان واعتقال كل من له علاقة ومعرفة به، وبلغ عدد المأسورين خمسين شابا أفرج بعدها عن النصف ليبقى النصف الآخر يواجه الظلم والقهر في السجون الغاشمة، والمحاكم الظالمة .

وقام المحققون في جهاز الأمن السياسي بتعذيب علي سفيان لانتزاع الاعترافات والمعلومات منه، ولكن هيهات هيهات أن يسهل عليهم ذلك وهم أمام شاب نحيل الجسم لكنه عظيم الإيمان، متصل بربه متوكل عليه، وأمام هذا الثبات سعى المحققون إلى الضغط عليه عبر بعض أقرباءه ورغم ذلك لم يروا منه ضعفا أو وهنا أو استكانة، بل ثباتا أذهلهم، وصبرا أعجزهم.

ما فل من عزمه خذلان أمته    أو هول تعذيبه في كل معتقل

ولم يرحم جلادوه جسمه النحيل فأذاقوه العذاب الطويل، وكل هذا وهو يدافع عن إخوانه ويرفض الاعتراف عليهم بما يضرهم، ويتحمل أي قضية وينسبها لنفسه أنه هو الذي قام بها مستهينا بما قد يلحقه من تبعات كبيرة لهذه القضايا من سجن وبلاء، وذلك في صورة رائعة من صور البذل والتضحية والفداء والرحمة بإخوانه، الذين كان يراهم في حالة يرثى لها من التعذيب، فيرق قلبه، ويضعف جسمه، ويشحب وجهه مما أصابه من هم كبير على ما لحق بهم، وكان في السجن كثير الهم شديد الحزن عليهم، مع أنه لو قُدم إلى ساحة الإعدام لما وجد في نفسه شيء من الجزع والهلع ليقينه بموعود الله له في ذلك.

ولهذا جاءه كثير من الأخوة وقالو له: «إننا لم نسلك هذا الطريق إلا وعندنا حساب لمثل هذه السجون ونحن لم نهتم ولم نغتم لأنفسنا فلماذا تهتم أنت وتغتم؟» –قالوا ذلك إشفاقاً عليه– ومع ذلك كان لا يمل من مراجعة إدارة السجن في موضوع إخوانه وأنهم بعيدين عن القضية خاصةً من كان متحفظا عليهم –أي غير المحاكمين–.

**في مدرسة يوسف عليه السلام ..**

أتاحت فترة السجن لعلي سفيان فرصة الخلوة مع الله فقام بين يديه، يدعوه ويناجيه ويرجوه، وتفيض دموعه عند سماع القرآن الكريم خاصة إذا سمعه من رفيق دربه الشهيد –كما نحسبه– فرقان الصنعاني– سليم الهبة–تقبله الله.

والتقى وراء القضبان بقادة المجاهدين أمثال الشيخ ناصر الوحيشي والشيخ قاسم الريمي والقائد الشهيد– كما نحسبه– فواز الربيعي والأخ الشهيد–كما نحسبه– غريب التعزي محمد العمدة– فما أن سمعوا بقصته

وأدركوا قضيته، حتى أعجبوا أيما أعجاب بهذا البطل الفذ، الذي انبرى في هذا الزمان وجمع الشباب ليشاركوا المجاهدين معركتهم مع الصليبيين وأذنابهم، ولينصروا الأسرى في سجونهم، فكانت له مكانة كبيرة في قلوبهم، ومما يذكره الأخ أبو أيمن الصنعاني – رفيقه في السجن– أن القائد الشهيد–كما نحسبه– فواز الربيعي كان يحب ثوبا عليه أثر طلقة رصاص أصابته أثناء القبض عليه فاحتفظ به، وأحب أن يهديه لشخص يستحقه عن جداره، تتوفر فيه شروط معينة، وبعد أن دخل علي سفيان أهدى فواز رحمه الله الثوب لعلي معبرا عن إعجابه وحبه له، وأنه الشخص الذي توفرت فيه الشروط لأخذه، وقد أهداه علي سفيان بدوره إلى الأخ الشهيد–كما نحسبه– فرقان الصنعاني سليم الهبة الذي كان يحبه حبا كثيرا.. والثلاثة الأفذاذ اليوم بين يدي ربهم قد ختم لهم بالشهادة نحسبهم ولا نزكي على الله أحدا، فلله درهم من رجال سطروا أروع الأمثلة الصادقة للحب في الله رحمهم الله رحمة واسعة.

**توكل وثقة برب السماء، واستعلاء أمام الأعداء**

وكان علي سفيان في سجنه، متوكلا على ربه فكان رحمه الله مهابا من قبل الطواغيت؛ لا يسألهم شيئا لنفسه– وودوا لو ظفروا بذلك منه–بل يظهر لهم عدم حاجته إليهم، كما كان يظهر لأهله أثناء الزيارة أنه مكتف من كل شيء، ويلح عليهم بعدم مراجعة ومتابعة قضيته وأنه متى ما أراد الله له أن يخرج فسوف يخرج.

وأما إخوانه الأسرى فإنهم يغبطون من يكون معه في زنزانة واحدة؛ وما ذلك إلا لما كان يتمتع به من نفسية مطمئنة ومعنويات مرتفعة، وثقة بالله عز وجل وحماسة كبيرة لنصرة الدين، وأخلاق عالية في تعامله، حتى أنهم يعدون إحدى النعم في السجن مرافقة علي سفيان –رحمه الله–.

**المحاكمات .. وهمه الكبير ..**

يا لله ما أزكاها من نفس، وما أعظمها من همة تلك التي أنعم الله بها على علي سفيان وإخوانه الذين جمعهم لنصرة الدين، فبينما الطغاة يلقون التهم، ويهددون بإنزال أقسى العقوبات والنقم، تهتز تلك القاعات، بصيحات التكبير، والتحريض والدعوة للجهاد، ويصدحون بالنشيد غير مهتابين ولا وجلين:

مهما تطول السجون .. مهما بنا يمكرون      أبدا لن نهون ... أبدا لن نهون

ليعلنوا للعالم أجمع أن إسلامهم أغلى من نفوسهم، والشهادة في سبيل الله أسمى أمنياتهم، وأن السجون لن تثنيهم عن مواصلة الجهاد ولن يوقفهم الأذى عن قمع الشرك والفساد.

وعندما صدر الحكم النهائي قضى بأن يسجن علي سفيان وأحد إخوانه ست سنوات وأما باقي الشباب فتفاوتت أحكامهم ما بين السنتين و الأربع، وما أن نطق القاضي بالحكم حتى خر ساجدا هو وإخوانه، شاكرين لله على تلك الأحكام .. ليندهش الحضور بهذا الموقف المشرف حتى أن مراسل قناة الجزيرة تعجب منهم أثناء نقل وقائع المحاكمة وقال عبر الشاشات: «أما هؤلاء المحكمون في هذه القضية فلا يزالون يرددون القول .. لن نهون».

ولما كانت همة علي عالية لا ترضى بالدون.. همة ترى أن دين الله أغلى من النفس، لم يظهر عليه الهوان والضعف أو الحزن والأسى بل لما أظهر إخوانه الشفقة عليه من الحكم الجائر - الذي خصه به الطواغيت حقدا وغلا- قال شامخا غير هيابا ولا وجلا موقنا وراضيا: ( والله إننا خارجون ) وضل طوال ذلك اليوم يحكي عن المكسب الدعوي الذي حققه من خلال المحاكمة ، فنصرة الدين همه الكبير حتى في أصعب الظروف وأحلك الأحوال.

وبعد أن منّ الله على قادة المجاهدين بالهروب الكبير من سجن الأمن السياسي، ما كان من إدارة السجن إلا أن صبت جام غضبها على الأسرى، ونال علي سفيان من ذلك أذى كبيرا، فطالب بتحويله إلى سجن مدينة الحديدة . . فأُرسل إلى ذلك السجن برفقة أحد الإخوة، وكان حقد الطغاة عليه شديداً، ومكرهم أشد، فما إن وطئت قدمه سجن مدينة الحديدة، إلا وذاق فيه ألوان العذاب، وتجرع فيه أصناف الأذى وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ يقول في الحديث الصحيح الذي أخرجه الإمام أحمد: «**أَشَدُّ النَّاسِ بَلاءً الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ؛ فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلابَةٌ زِيدَ فِي بَلائِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ خُفِّفَ عَنْهُ، وَمَا يَزَالُ الْبَلاءُ بِالْعَبْدِ؛ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ؛ لَيْسَ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ**» ، ومنع من إدخال الكتب إلى زنزانته عدا المصحف الذي كان أنيسه في وحشته وخلوته، وكان في ذلك خير إذ من الله عليه فأتم حفظ القرآن الكريم، ومكث في هذا السجن ثلاث سنوات كانت من

أقسى سني السجن ولا حول ولا قوة إلا بالله.. وبعد دعاء لله عز وجل وإلحاح عليه رجع إلى سجن صنعاء في عام ٢٠١٠م.

**الفرج والفتح الكبير ..**

وانتهت فترة الحكم عليه بالسجن مع بداية إشراقة ثورات الأمة الإسلامية ضد حكامها الطغاة، والتي تزامنت مع بداية إطلالة المجاهدين في جزيرة العرب على أمتهم، فرفرفت راياتهم عالية في "أبين" تعلن ألا حكم إلا حكم الله ولا شرع إلا شريعته، وهب الشباب من كل حدب وصوب ينصرون الشريعة، ويفدونها بالمهج والأرواح.

فخرج من سجنه، خرج شامخ الرأس مرفوع الجبين، وقد ارتفعت راية الجهاد في الجزيرة من جديد، خرج ليلقى أمة من الناس خارج أسوار السجن بعد سني البلاء، تنتظره لتزفه بالزفة الصنعانية كأنه عريس في يوم زفافه، فأوصلوه إلى بيته معززا مكرما وهم يشكرون صبره وثباته، ويثنون على تضحيته وجهاده، فضلا من الله ونعمة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وماذا بعد ست سنوات من العذاب والسجن والظلم والظلمات . .؟ !هل جاء وقت الراحة والملهيات ؟ .. هل آن للمسافر أن يحط رحاله على شاطئ الملذات؟  لا .. بل ذلك ما أنكره على الذين قعدوا من رفاق دربه، وزاد حزنه وهو يراهم قاعدين عن نصرة الدين، بل إن بعضهم ثبطه عن النفير.. ولكن .. هيهات هيهات لهذا الوفي أن يخون بيعته مع الله، فقد باع لله الروح، فأنى يسلمها لغيره..

ومكث في بيته أقل من عشرة أيام ثم حلق بروحه قبل جسده طائرا إلى المجاهدين، وكانت أول محطات نفيره "رداع" التي استقبله فيها الشيخ طارق الذهب -رحمه الله- والأخ القائد موحد الماربي -رحمه الله-، ومجموعة من المجاهدين، وما إن وطئت قدمه أرض رداع حتى شارك مع المجاهدين في إحدى العمليات العسكرية، وبعد الانتهاء منها كان الانسحاب عبر منطقة وعرة؛ فتمزق حذائه وظل يمشي حافيا لساعات تعرض خلالها لبعض المخاطر بسبب ذلك، وكثرت الجراح في رجله، مما جعله يقول -موصيا إخوانه- "الحذاء نصف المعركة".

في هذا الوقت كانت تكبيرات كتائب المجاهدين تدوي في مدينة "زنجبار" عاصمة "أبين"، فانطلق إليها هو ومجموعة من المجاهدين بقيادة الأخ القائد موحد المأربي -رحمه الله- وشاركوا المجاهدين في معارك "دوفس"، وأبلى فيها بلاء حسنا..

وقد حدث ذات يوم أن تصدى هو وستة من المجاهدين لحملة عسكرية تقدمت في "دوفس"، وتم كسرها ولله الحمد، ثم تقدمت مجموعات من العدو وكلما قضي على مجموعة تلوح على الأفق المجموعة الثانية مدججة بالأسلحة الثقيلة والدبابات، وثبت المجاهدون أمامها رغم قلة العدد والزاد ولما طالت المعركة ظهر التعب الشديد عليهم وقام العدو بتطويقهم من الخلف وقتل أحد المجاهدين؛ فقرر هو وإخوانه الانحياز إلى موقع آخر، بعد أن أثخنوا في العدو أيما إثخان.

وأظهرت معارك "زنجبار" المواهب القيادية والإدارية، والهمة العالية والجد والاجتهاد لدى علي سفيان؛ فأوكلت إليه مخازن السلاح، وإدارة الشرطة.



ولما كان البلاء طريق الأنبياء وأتباعهم من أهل الدين والصلاح، وكان على موعد مع محطة من محطات التمحيص والبلاء فأصيب وانكسرت رجله اليمنى، وبدأت رحلة مع الألم في مأوى الجرحى، فما وهنت العزيمة، وما نفذ الصبر، بل هو ذاك الصابر الشاكر ما تغير أو تذمر.

**إمارة صنعاء..**

وبعد قرابة السنة استعاد عافيته، وكان على موعد مع مهمة جسيمة تتناسب مع همته العالية ومواهبه القيادية، فقد عُين مسؤولا على ولاية "صنعاء".. فيا سبحان الله كيف هيأه الحق تبارك وتعالى لهذا العمل فبينما هو قبل ما يقرب من العشر السنوات وقبل أن يكون هناك عمل للتنظيم في "اليمن" يجمع الشباب في "صنعاء" ويخطط ويعد باجتهاد فردي منه، إذا به الآن يقود العمل فيها باسم التنظيم، وتحت إشراف قادته، وبعدة وعتاد أكثر وأكبر وذلك فضل الله، فقام بإعداد خلايا المجاهدين إعدادا جيدا، وتعاهدهم بالنصح والتوجيه، وفتح الله على يديه فقد انتقل العمل الجهادي في "صنعاء" إلى مراحل متقدمة كان له الأثر القوي في النكاية في أعداء الله.

**وأخيرا .. ترجل الفارس ..**

وبعد رحلة من الجهاد والجلاد والحياة لإعلاء كلمة الله فوق كل الوهاد، يترجل الفارس من جواده، وتحلق الروح عاليا في السماء، تشهد بالأشلاء والدماء، أن لا إله إلا الله وأن لا حكم إلا حكمه ولا شرع إلا شرعه.

تنطلق طائرات العدو الصليبي الأمريكي، وقد امتلأ قلوب أصحابها غيظا وحقدا من البطل، لتطلق صواريخها على ثلة مباركة من خيرة المجاهدين في منطقة "مأرب" وهم الأخ أبو يوسف علي سفيان والأخ أبو إسحاق إبراهيم العواضي والأخ أبو علي الخبوبي عبد الله السويد والأخ إسماعيل بن جميل المآربي رحمهم الله وتقبلهم في عليين.

فتى كان كالتوريد في وجنة العلى وكالعقد حسناً في نحور المراتبِ
فلا انطبقت عين العلا بعد فقده ولا ابتسم الهندي في كف ضاربِ



وهكذا؛ تنتهي قصة حياة حافلة بالبلاء والجهد والجهاد والجد والاجتهاد في طاعة الرحمن وإعلاء كلمته..

تعبت كثيرا؛ ولكنها سترتاح طويلا لتشهد -بالدماء والأشلاء، لا بالكلمات والمظاهر الجوفاء- أن كل ما يملكه المؤمن في هذه الدنيا -حتى نفسه التي بين جنبيه- رخيصة في ذات الله.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،

- أرسل إلينا معظم أحداث هذه السيرة الأخ الشهيد -كما نحسبه- أبو أيمن محمد العباب رحمه الله -الأخ الأصغر للشيخ عادل العباب رحمه الله - وذلك قبل استشهاده بقصف طائرة أمريكية في حضرموت فرحم الله الجميع وأسكنهم فسيح جناته..